الحوادث والكوارث الطبيعية وأثرها في الحروب الصليبية
(٤٩٠-٦٩١هـ/ ١٠٩٥-١٢٩٦م)

م.م. عبير عبد الرسول محمد

Natural disasters and events in The era of the Crusades
(490-691 AH / 1095-1296 AD)

D. D. Abeer Abdul Rasul Muhammad

المـــقدمة

كانت هنالك احداث كثيرة قد عصفت في الجانبين العربي الاسلامي ، وأخرى في الجانب الصليبي الغربي ، كان البعض منها في صالح هذا الطرف دون اخرى في احداث ومعارك مفصلية في تاريخ الحروب الصليبية ، في حين كان للبعض الاخر ايجابيات قد استفاد منها في انتصارات ميدانية في ارض واقع السلم او الحرب أنذاك على حساب الطرف الاخر الضد ومن تلك الاحداث مايتعلق ببدء اعلان الحرب الصليبية في العالم الاوربي ، ومنها مايتعلق بسير المعارك والحملات الصليبية ومنها مايتعلق ببغداد مركز العاصمة الخلافة العباسية وسائر المدن الاخرى في الشام وبلاد مصر ، كان لها السبب في انتصار العرب على الصليبين او العكس ، وهكذا نجد في هذه الاحداث تفسيراً جغرافياً لوقائع التاريخ الاسلامي وكيفية تدخل الطبيعية وكوارثها في حسم المواقف وسير الاحداث والوقائع التاريخية .

ولأهمية هذا الموضوع قدمنا هذا البحث ليكون دليلاً في الاستفاد من استغلال الطبيعية او الكارثة للنصر أو الحد من الكارثة الطبيعية على قدر الامكان للنصر او تقليل الخسائر البشرية والمالية الى اقل حد ممكن ، ولكثرة هذه الكوارث والاحداث الطبيعية في تلك الفترة ، قدمنا نماذج منها لتكون شواهد على تقدم الاحداث وطبيعة سيرها في تاريخ الحروب الصليبية .

المبحث الاول : الحوادث والكوارث الطبيعية وأثرها على العالمين العربي الاسلامي و الاوربي المسيحي

شهدت الدولة العباسية ابتداءً من منتصف القرن الثالث الهجري (منتصف القرن التاسع الميلادي) تدهورًا ملحوظًا، وظهرت الدُّوَيلات المتفرقة بداخلها، ومنها: الدولة الغزنوية، والدولة السامانية، ، والدولة الزيارية والدولة الحمدانية ، والدولة البويهية، والدولة الإخشيدية، الدولة الطولونية وغيرهم، وهكذا ضعفت الشوكة الإسلامية، وأدى ذلك إلى أن بدأت الدولة البيزنطية تقف موقفًا حازمًا من المسلمين، وحدث أمر كبير في سنة (٣٥٨هـ /٩٦٩م) حيث سقطت أنطاكية، وهي من أهم المدن في يد البيزنطيين، وكان لهذا دويٌّ هائل في العالمين الإسلامي والمسيحي.

انقسم العالم الإسلامي في سنة (٣٥٨ه /٩٦٩ م)، إلى قسمين كبيرين وهما: الخلافة العباسية الضعيفة التي وقعت تحت سيطرة دولة بني بويه ، والدولة الفاطمية التي تسيطر على شمال إفريقيا ومصر وأجزاء من الشام، وهكذا ازدادت الأمة الإسلامية ضعفًا وفُرقة، فكان النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي) ميدانًا واسعًا للبيزنطيين، اجتاحوا فيه أعالي الشام والعراق، حتى وصل الأمر إلى أن دفعت الموصل وميافارقين وديار بكر، بل وحمص ودمشق الجزية للإمبراطور البيزنطي.

ظهرت ظهرت قبيلة من قبائل الأتراك هي قبيلة السلاجقة (نسبة إلى جَدِّهم سلجوق بن دقاق) ،وشكلت قوة جديدة على الساحة الإسلامية في أوائل القرن الخامس الهجري، ، وتوغلت هذه القبيلة في إقليم خراسان، أخذ السلاجقة في التوسع على حساب القوى الإسلامية المحيطة، وكذلك على حساب الدولة البيزنطية التي كانت قد دخلت في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في طور من أطوار ضعفها، وبذلك شملت دولة السلاجقة مساحات واسعة من فارس وشمال العراق وأرمينية وآسيا الصغرى[٤]. وأدى ذلك إلى نشوب معركة كبرى بين السلاجقة والدولة البيزنطية، وذلك في سنة (٤٦٣هـ /١٠٧١م)، وهي معركة ملاذكرد (مانزكرت)، وهي من أقوى المعارك في تاريخ المسلمين، حيث استطاع السلاجقة بقيادة ألب أرسلان وبجيش قوامه عشرون ألفًا فقط، أن يهزموا جيش الدولة البيزنطية المكوَّن من أكثر من مائتي ألف جندي بقيادة رومانوس الرابع إمبراطور الدولة البيزنطية ،فقد سُحِق الجيش البيزنطي في هذه المعركة، وقُتل منه عشرات الآلاف، وأسر رومانوس الرابع نفسه، وتمَّ فداؤه بمليون دينار، إضافةً إلى إطلاق سراح كل أسرى المسلمين لدى الدولة البيزنطية؛ وانهارت الدولة البيزنطية في منطقة آسيا الصغرى، وأصبح دورها في حماية البوابة الشرقية لأوربا دورًا مشكوكًا فيه؛ مما أقلق النصارى في غرب أوربا جدًّا، وكان هذا من الأمور التي مهَّدت للحروب الصليبية بعد خمس وعشرين عاما؛ شهدت فترة الحركة الصليبية ان حدث التنافس بين أبناء البيت السلجوقي عند اتِّساع سيطرتهم في الاراضي الشرقية للبلاد الاسلامية ؛ مما أدى إلى انقسام الدولة الاسلامية إلى خمسة أجزاء، مما أعطى طابع الفُرقة والتشتُّت في أواخر القرن الخامس الهجري (أواخر القرن الحادي عشر الميلادي).

في خضم هذه الاحداث السياسية حصلت عدة حوادث وكوارث طبيعية منها: ماحدث في عام (٥١١هـ/١١١٧م) سيل أغرق مدينة سنجار[١] ، وأغرق خلقاً كثيراً ، وهدم منازل عديدة[٢] ، فأستغل الفرنج هذه الكارثة الطبيعية وهجموا على ربض حماه[٣] ، وقتلوا اهلها وكان عدد ماقتل من الرجال يزيد على المائة رجل [٤].

وكانت قد حصلت في العراق زلزلة عظيمة في احداث سنة (٥٢٤هـ/١١٢٩م) تهدمت بسببها دور كثيرة ببغداد[٥] ، ووقع بأرض الموصل ((... مطر عظيم فسقط ناراً تأجج فأحرقت دوراً كثيراً وخلقاً ... ووجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان ، فخاف الناس منها خوفاً شديداً ...))[٦] ، ان بغداد على الرغم من بعدها المكاني نوعاً ما من مناطق الحروب الصليبية المتمركزة على بلاد الشام ومصر ، الا انها تمثل عصب الحياة السياسية ، حيث هي مركز الخلافة العباسية ، وبالتالي فأن مناطق بلاد الشام وان كانت تحكم من قبل أسر مستقلة ، الا ان هذه الامارات كانت ترجع بأخذ الشرعية والمباركة والشارات من الخلافة العباسية ، وبالتالي فما

تتعرض إليه هذه الخلافة من ظروف سلبيه او ايجابية نراه ينعكس بصورة وبأخرى على هذه الاطراف ، إن ضعف قوة المركز تتسبب في احيان معينة في قوة أمراء الاطراف بحيث ينطلقون بحرية أكبر في السيطرة ومد نفوذهم على مناطق أوسع ، ومن ذلك مااستفاد منه في هذه السنة ومع هذه الحوادث عماد الدين زنكي[٧] ، حيث ملك بلاداً كثيراً من الجزيرة الفراتية وجرت بينه وبين الفرنج حروب طويلة كان النصر حليفه فيها وقتل خلقاً من جيش الروم حيث قدموا الشام ومدحه الشعراء[٨] ، ليكون خطوة إيجابية في توحيد معظم بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، وليكمل المسار من بعده ابنه نور الدين في توحيد كامل لبلاد الشام وضم مصر لتلك الوحدة باسقاط الدولة الفاطمية وانتقال الحكم للايوبين بقيادة صلاح الدين الايوبي[٩] ، من بعدهم (٥٦٧هـ / ١١٧٠م)[١٠] .

وشهدت العاصمة بغداد احداث متتالية في سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م) ، حيث احترقت فيها دروب كثيرة وأحياء واسعة واسواق عظيمة،فأضعفت الاوضاع الداخلية معنويات المسلمين والقوات الدفاعية الحدودية وكذا الجوانب الاقتصادية في البلاد من مواجهة الخطر الصليبي القائم أنذاك[١١] ، لم يستغل العرب المسلمون الكوارث الطبيعية والاحداث وتغيراتها لصالحهم تلك التي طرأت على العاصمة والمدن الاسلامية في تفسيرها تفسيرا دينيا وكونها انذارا سماويا على الخطر القادم من الغرب،بخلاف الاوربيون الذين استفادوا من هذه الكوارث الطبيعية في التقدم اكثر في الاراضي العربية الاسلامية ، لما لمسوه من الضعف السياسي والاقتصادي والنفسي والمعنوي .

أما الشام ، ففي العام نفسه ، فأنها تعرضت لزلازل قوية[١٢] ، فخربت فيها مدن عديدة ، حماه وشيزر[١٣] وحمص[١٤] وحصن الاكراد[١٥] وطرابلس[١٦] وانطاكية[١٧] ، وغيرها من البلاد المجاورة لها ، حتى وقعت الاسوار والقلاع لهذه المدن فقام نور الدين زنكي في تدارك العمارة ، وأغار على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد[١٨] . لم يتدارك القادة العرب المسلمون حجم هذه الكوارث الطبيعية ، بل كانت تمر بصورة مفاجئة ، وتبقى أثارها السلبية على المدن والقلاع لتأتي القوات الصليبية وتحتلها بسهولة ،ولم نجد اي تاثيرا كبيرا كان او بسيطا لرجال الدين المسلمين ولا لاي فئة اخرى من العلماء والقضاة والوزراء والشعراء في معرفة مجريات الامور في العالم وماسيحدث على المسلمين من ويلات ،واذا كانت الدولة ضعيفة ومقسمة وربما يكون من نتائج هذا التشتت السياسي وعدم وجود القوة المركزية القوية ان انعكست بصورة وباخرى على سائر فئات الدولة من القادة من جهة والامة من جهة اخرى ، فلم يكن لرجال الدين والعلماء دور القيادة البديلة عن الخلافة في استنهاض الهمم وشحن النفوس لتدارك الاوضاع السيئة وترميم ما قد خرب لكارثة سياسية او طبيعية.

في هذه الحقبة التاريخية وفي القرن الحادي عشر الذي تمت فيه الحروب الصليبية، كان للكنيسة في الجانب الغربي الاوربي سيطرة كبيرة على مجريات الأمور في أوربا، ولم تكن هذه السيطرة دينية فقط، بل كانت سياسية واقتصادية وعسكرية أيضًا، كانت الكنيسة الكبرى هي كنيسة روما، والبابا يستطيع أن يتحكم في كل كنائس أوربا الكاثوليكية، ومن ثَمَّ يستطيع السيطرة على الأحداث في البلاد المختلفة، ولم تكن الكنيسة مكان عبادة أو معلِّم للأمور الدينية فقط، إنما كانت مؤسَّسة ضخمة تُؤدَّى إليها سنويًّا الأموال الغزيرة، ومن ثَمَّ فإنها كانت تملك الإقطاعيات الكبيرة في أوربا، بل وكانت تملك الفرق العسكرية التي تدافع عن هذه الإقطاعيات، وكانت الكنيسة تتحالف مع فرق عسكرية أخرى عند الحاجة، ومن هنا أصبحت الكنيسة تمثِّل الحاكم الحقيقي لمعظم دول أوربا الغربية، وإن لم يكن هناك اتحاد بالمعنى المفهوم بين هذه الدول، ومع كون الكنيسة تحتل في هذا الوقت هذه المكانة الكبيرة إلا أن القساوسة كانوا على درجة كبيرة من الجهل والتخبط، ولم يكن لهم في الغالب أي كفاءة دينية أو إدارية أو قيادية، ولم يكن هذا فقط، بل إن معظم البابوات في القرن التاسع والعاشر الميلادي كانوا على درجة كبيرة من الفساد الأخلاقي، سواء في قضايا المال أو في قضايا النساء، وكثير منهم قُتل في حوادث أخلاقية مخلَّة، مع أنهم جميعًا كانوا يدَّعون الرهبانية، ويعلنون اعتزالهم مُتَع الحياة، ويشيعون الزهد في الدنيا، ويمتنعون عن

الزواج، ثم يرتكبون بعد ذلك أبشع جرائم السرقة، وكذلك الزنا، ومع هذا الوضع السيئ للبابوات والقساوسة إلا أنهم كانوا يسيطرون على الأوضاع في أوربا، وكان يساعدهم في ذلك السطحية والجهل والتخلف عند معظم شعوب أوربا آنذاك، وكذلك مفهوم الدين عند هذه المجتمعات البدائية، حيث كان الدين عندهم قائمًا على الخرافات والأباطيل، وكانت تسيطر عليهم فكرة الأشباح والأرواح والخوارق مثلما يحدث في مجتمع ريفي بسيط، وكان هذا الوضع المتدني يساعد البابوات والقساوسة في السيطرة على عقول الناس عن طريق نشر الإشاعات والأوهام، وعمليات غسيل المخ التي تمحو كل فرصة للتفكير عند الشعوب.
استغل البابوات الاحداث الطبيعية في كونها تأييدا سماويا للهجوم على البلاد العربية، فمن الأفكار المهمة التي أشاعها البابوات والقساوسة ، أن الدنيا على وشك الانتهاء، وأن يوم القيامة قد اقترب جدًّا، وأن هذا مرتبط بمرور ألف سنة على نهاية عهد المسيح ، أي أن هذه الإشاعة بدأت تنتشر في سنة (٤٢٤هـ/ ١٠٣٣م) تقريبًا وما بعدها، وكانوا يفسِّرون كل الظواهر الكونية والطبيعية في ذلك الوقت على أنها أدلة على صدق الإشاعة، ومن ذلك مثلاً ثورة بركان فيزوف في إيطاليا، أو حدوث بعض الصواعق أو الزلازل.
وكان لانتشار مثل هذه الشائعات الأثر في إحداث حالة من الوجل والرعب والهلع عند عموم الناس، وخوفهم المفرط من ذنوبهم، وبروز دور البابوات والقساوسة والكنيسة بصفة عامة لإنقاذ الناس من هذه الضغوط، ومساعدتهم على التخلص من هذه الذنوب، وضرب رجال الدين على هذا الوتر بشدة، واستغلوه في توجيه الناس إلى ما يريدون، وقد كان من أهم الوسائل للتخلص من هذه الذنوب دفع الأموال للكنيسة (٢١). (٢١) انظر: قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية ص٧٩.
تولى الكرسي البابوي في سنة (٤٨٠هـ /١٠٨٨م) رجل من الرجال المهمين في الكنيسة الغربية، وكان لولايته الأثر في تغيير عدة صفحات متتالية من التاريخ، وهو أوربان الثاني الذي تولى الكرسي البابوي في روما إحدى عشرة سنة، وذلك من سنة (٤٨٠هـ / ١٠٨٨) إلى سنة (٤٩٢هـ) /١٠٩٩م، وكان هو الآخذ لقرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي.
كان أوربان الثاني رجلاً ذكيًّا سياسيًّا لبقًا، و خطيبًا مفوَّهًا، وجريئًا حاسمًا، وكان مطلعًا على أحوال العالم المعاصر له، وفوق كل ذلك كان يُكِنُّ حقدًا كبيرًا على المسلمين ، ثم إنه كان رجلاً ذا طموح كبير بأن يكون هو الزعيم الأكبر والأوحد للمسيحيين جميعًا في العالم، وذلك بتوحيد الكنيستين الغربية والشرقية ،فقام بعقد مجلسًا كنسيًّا كبيرًا يضم القساوسة من أطراف أوربا الغربية، ثم اقام مؤتمرًا موسعًا دعا إليه أمراء الإقطاعيات المختلفة، وعامَّة الشعب؛ فكان مؤتمرًا جماهيريًّا مؤثرًا، وفيه دعا الى التوجُّه عسكريًّا إلى فلسطين والبلاد العربية الاسلامية.
خطب البابا أوربان الثاني خطبة طويلة عصماء، وكان بليغًا مفوهًا، وصبرت الجموع في البرد الشديد، بل وتفاعلت تفاعلاً كبيرًا مع كلمات البابا، الذي ضرب على أكثر من وتر في خطبته؛ وذلك ليؤثِّر في كل الحضور على اختلاف نوعياتهم وظروفهم وأهدافهم، وقد جاءت خطبة البابا في أكثر من رواية من الروايات الأوربية التي صوَّرت الحدث، واستخدم فيها أكثر من وسيلة لإقناع الحضور بضرورة التوجه إلى فلسطين لنجدة النصارى الشرقيين، ولحماية الحجاج المسيحيين الذين يعانون - كما يصور البابا - من ظلم وبطش المسلمين.
كان من المؤثرات التي استخدمها البابا في خطبته أنه لا يتكلم في هذه الخطبة نيابة عن نفسه، وإنما يتكلم نيابة عن المسيح نفسه، فقال مثلاً: "ومن ثَمَّ فإنني لست أنا، ولكن الرب هو الذي يحثكم باعتباركم وزراء المسيح أن تحضوا الناس من شتى الطبقات"، واستخدم فيها نصًّا من إنجيل لوقا فيه: "ومن لا يحمل صليبه، ويأتي ورائي فلا يقدر أن يكون لي تلميذًا"، وكان من المؤثرات أيضًا أنه وعد المشاركين في الحملة بالغفران، وهو مطلب جماهيري في ذلك الوقت، خاصةً مع شعور الناس أن الدنيا ستفنى قريبًا كما وضحنا قبل ذلك في مقال "الدافع الديني للحروب الصليبية"، وكان من كلام البابا في هذه النقطة أنه قال: "إني أخاطب الحاضرين، وأعلن لأولئك الغائبين، فضلاً عن أن المسيح يأمر بهذا، أنه سوف يتم غفران ذنوب كل أولئك

الذاهبين إلى هناك، إذا ما انتهت حياتهم بأغلالها الدنيوية، سواء في مسيرتهم على الأرض، أو أثناء عبورهم البحر، أو في خضم قتالهم ضد الوثنيين (يقصد المسلمين)، وهذا الغفران أمنحه لكل من يذهب بمقتضى السلطة التي أعطاني الرب إياها". وهو في هذا المقام يقول للجميع أنكم في كل الأحوال محققون للفائدة والخير، فحتى لو وصل الأمر لحدِّ الموت، فإن المشارك سيموت وهو مغفور الذنب.

ولوَّح بوضوح بالثراء الذي عليه بلاد الشرق، بل إنه ذكر لهم ما جاء في الإنجيل عن أرض فلسطين حيث قال ووهبنا هذه الأراضي التي تفيض لبنًا وعسلاً، يقصد فلسطين، وبذلك حرَّك عواطف الفقراء والأمراء معًا؛ فالفقير يبحث عن الحياة، والأمير يبحث عن التوسع والتملك وأنه نبَّه الفرسان إلى وجود ميدان خصب لاستعراض قوتهم، وإبراز كفاءتهم بدلاً من التصارع معًا، وإخلال الأمن في داخل أوربا و امتداح شجاعة الفرنسيين وقدراتهم القتالية، وأيضًا امتداح تاريخ أسلافهم، وتحميلهم تبعات سيادة أوربا وريادتها؛ فانه جذب المديون بوضع الدَّين عنهم إذا شارك في القتال أو تقسيطه على فترات طويلة، وإعفاء أملاك الملاَّك من الضرائب أثناء القتال، وإعفاء المجرمين من العقاب على جرائمهم إنْ هم شاركوا في الحملة.

لم تكن الاوضاع في العالم الاوربي مختلفة عن العالم الاسلامي فقد حدثت ظواهر طبيعية كثيرة قبل انعقاد مجمع كلير مون[١٩] ، واستمرت في الظهور أبان الدعوة للحرب (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) ، ثم توقفت لتعود من جديد في خريف سنة (٤٩١هـ/١٠٩٧م) ، فأحيطت الحرب الصليبية بهالة شبيه بالظل السحري – كما يفسرون الاوربيون – فإستغل الاوربيون هذه الحوادث لافهام العامة انها حرب مقدسة ومؤيدة من السماء وراحوا في تسطير الكتابات التأريخية بعد نجاح الحملة الصليبية الاولى سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) في كونها كانت بتأيد الأله[٢٠]

يبدو ان المناخ قد إضطرب على نحو غير عادي نتيجة للزيادة التدريجية في النشاط الشمسي ، مما ادى الى فترة من الاضطراب المتزايد الذي استمر حوالي سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) حتى (٦٧٥ هـ/ ١٢٨٠ م) مما جعل السياسيون والدينيون يتنبئون للعامة بتحرير بيت القدس[٢١] ، ((...وفي عهد الامبراطور هنري الرابع ... ووفقاً للنبوءات في الاناجيل الاربعة القانونية ، تظهر أمة في كل مكان في مواجهة أمة ، ومملكة في مواجهة مملكة وتحدث زلازل شديدة في أماكن مختلفة وتحدث الاوبئة والمجاعات وأحوال السماء وعلامات كبرى ...))[٢٢].

ومن كتاباتهم في هذا المضمون : ((... وعندما شاءت إرادت الله تحرير القبر المقدس وفتح طريق للمسيحيين الراغبين في السفر الى بيت المقدس من أجل خلاص أرواحهم ، اظهر الله كثيراً من العلامات والقوى والمعجزات والعجائب ، لشحذ افكار المسيحين حتى يبادر الراغبون منهم بالذهاب الى هنالك ...))[٢٣] وشوهدت شهب في انحاء العالم ، وهي تندفع معاً في كبد السماء تجاه الارض بصورة كثيفة مثل البرد او الكسفات الثلجية[٢٤] .

وبعد فترة قصيرة من الوقت ظهر خط طويل من اللهب في السماء ثم تحول لون السماء الى اللون الاحمر ، وازدادت الاحلام و الرؤى بين الناس بصورة لم يعرفها احد من قبل[٢٥] .

وفي الوقت نفسه استمرت حالة القحط الشديد لعدة سنوات ، فهلك الضرع وانتشرت المجاعات في فرنسا ، وانتهت الحالة فجأة بحلول ربيع ممطر تبعه محصول وفير[٢٦] .

استمرت الدعوة للحرب الصليبيه مع تلك الصورة المثيرة ، وإنتشرت هذه الدعوة ، وكانت هناك استجابة كبرى للحرب الصليبية في كل انحاء فرنسا وغرب المانيا وايطاليا[٢٧]، وقام الخطباء المهيجون للمشاعر الشعبية من أمثال بطرس الناسك[٢٨] الذي ادعى ان المسيح نفسه كلفه بالدعوة لهذه الحرب[٢٩] .

إستغل الصليبيون هذه الحوادث الطبيعية على إنها بفعل العناية الالهية ، ومنها كذلك حوادث اخرى كثيرة ، وعند دخولهم الى انطاكية هبت ريحاً شديداً غطت على صياح الصليبين ، وكان للمطر الخفيف ان يكون عاملاً ايجابياً في إنعاشهم عند ملاقاتهم العرب في حربهم لانطاكية ، وباءت بالفشل كافة محاولات المسلمين لحرمان الصليبيين من الماء امام معرة النعمان[٣٠] لمتلأ

المطر خندقاً امام مدينة انطاكية ، وكانت للغيوم الملبد في سماء مدينة عسقلان عاملاً ايجابياً أخر للصليبين في معركة عسقلان سنة (٥٤٥ه/ ١٢٥٠م)[٣١] .

المبحث الثاني :الكوارث والاحداث الطبيعية وسير المعارك الصليبية

كانت للاحداث والكوارث الطبيعية على الطرفين العربي الاسلامي والاوربي الغربي تأثيراً سلبيا لطرف و ايجابيا للطرف الاخر ، في سير المعارك والاحداث في الحروب الصليبية، ومنها عل سبيل المثال :

ورث مشروع محاربة الصليبيين نور الدين محمود زنكي (٥١١ - ٥٦٩ ه / ١١١٨-١١٧٤)، ورثه عن ابيه عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب ولاية الموصل وحلب ، حكم نور الدين حلب بعد وفاة والده، وقام بتوسيع إمارته بشكل تدريجي، و شملت إمارته معظم الشام، وتصدى للحملة الصليبية الثانية،و قام بضم مصر لإمارته وإسقاط الفاطميين والخطبة للخليفة العباسي في مصر بعد أن اوقفها الفاطميون طويلا، فاوقف مذهبهم، و مهد الطريق أمام صلاح الدين الأيوبي لمحاربة الصليبيين وفتح القدس بعد أن وحد مصر والشام في دولة واحدة.

كان للملك نور الدين اسباب حقيقية لاحتلال مصر وأخرى ظاهرية ، فثروات مصر المادية والبشرية وخوفاً من وقوعها في أيدي الصليبين ، ناهيك عن موقعها المهم السيتراتيجي[٣٢] وضعف الخلافة الفاطمية من جهة اخرى[٣٣] ، وأهدافه في الوحدة بين بلاد الشام ومصر من جهة ثالثة ، ناهيك عن استبداد الوزير شاور وظلمه في البلاد واستنجاده بالخليفة الفاطمي العاضد ، وخيانة الوزير الفاطمي شاور للعهود التي قطعها على نفسه للملك نور الدين الذي اعاده تحكم مصر واتفاقه مع الصليبين ضد القوات الثورية الاولى ، كل ذلك وغيرها من الاسباب دفعت بالملك نور الدين الى ارسال حملة ثانية وكانت بقيادة اسد الدين شيركو[٣٤] وابن أخيه معه صلاح الدين الايوبي وكان ذلك عام ٥٦٢ ه [٣٥] ،وصلاح الدين الأيوبي هو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان أبو المظفر أنحدر من "قرية (دوين) الواقعة قرب مدينة سنه في شرق كوردستان وهم من "قبيلة هذباني الكردية ،كان لجده "ولدان هما أيوب وشيركو نزل بهما أبوهما إلى تكريت وفيها ولد " صلاح الدين ، وبعد وفاة جده شاذي ذهب أيوب مع أخيه الى الموصل ودخلا في خدمة صاحبها عماد الدين زنكي ولما مات سنة ٥٣٣هـ ولى على بعلبك أيوب، وفي سنة ٥٤١ هـ قتل عماد الدين زنكي ، فلازم أيوب وشيركو خدمة ابنه نور الدين محمود صاحب دمشق وحلب ونالا لديه مقاما محمودا،وتلقب أيوب بلقب نجم الدين وتلقب شيركو بلقب أسد الدين وتلقب يوسف بلقب صلاح الدين .

درس القائد اسد الدين شيركوه الموقف ، فوجد ان القوات المصرية والصليبية متفوقة عليه عدداً وعُدة فقرر الانسحاب نحو الجنوب في الجهة الغربية لنهر النيل وذلك لإطالة خطوات امدادت ومواصلات القوات المتحالفة ولزيادة مشاكلها الادارية والمعنوية والتأثير على معنويات المشاة واعابهم لاسيما ان اكثر الجيش كان منهم (المشاة) فأنتخب أسد الدين ميدان معركة ملائمة يمكن من خلاله انتصار وتغلب القوات النورية على المتخالفة ...[٣٦]

كانت المنطقة التي إختارها اسد الدين شيركو تشكل خانقاً ضيقاً يستند جناحه الايمن على نهر النيل والايسر على منطقة صحراوية رملية تكثر فيها المنحدرات الشديدة والرمل الناعم الذي يحدد بطبيعته من حركة المهاجمين وسرعة هجومهم او إنسحابهم[٣٧] وبذلك لم يستطع الجيش الصليبي الفاطمي من دخول هذه المنطقة الا بالتدريج وعلى شكل شريط ضعيف تقدمي[٣٨] ، فاستطاع اسد الدين شيركو من الاجهاز عليه والقضاء عليه مستغلاً الطبيعية في تسخيرها لخدمته وجر العدو اليها وبالتالي كانت الخطة ناجحة لأسد الدين قائد القوات الثورية ولولاها كانت النتيجة العكس ولما وصلت الاسرة الايوبية للاستيلاء على مقاليد مصر وحكمها فيما بعد .

توفي نور الدين عام ٥٦٩هـ، فلاحَتْ بوادر التنازع والفُرقة بين المسلمين، وطمع الأمراء والقواد في المُلْك، ووجدها الصليبيون فرصة للسيطرة على الشام كله، فأرسلوا أساطيلهم من جزيرة

صقلية إلى الإسكندرية ودمياط؛ لعزل مصر عن الشام، لكن صلاح الدين أغرق سفنَهم وأمعن في قتلهم، وأبطل خُططهم.
واستُدْعِيَ لإعادة الاستقرار إلى بلاد الشام، فزحف برجاله إلى دمشق وسيطر عليها عام ٥٧٠هـ، وامتد سلطانُه من الشام شرقًا إلى أقصى غرب مصر، وعمرُه يومئذ يناهز الأربعين، ثم استولى على حماة وبعلبك وحمص وحلب التي صالح أهلَها، ثم نقضوا العهد وتحالفوا مع الصليبيين، فألحق بهم هزيمة نكراء، وبذلك قامت الدولة الأيوبية التي دانت بالولاء للخلافة العباسية.
امتد سلطانُ صلاحِ الدين من مصرٍ إلى الشام، فراح يحاصر الصليبيين، فزلزل الأرض من تحت أقدامهم، وظل ممتطيًا جوادَه مرابطًا ومجاهدا في سبيل الله، واسْتَنْفَرَ أمراءَ جميعِ البلاد الإسلامية لحشد جيوشها خلفَه، وكتب إلى قادة الموصل، وديار الجزيرة، وإربل، وغيرها. وخرج هو من دمشق أواخر المحرم سنة ٣٨٥هـ ، وتجمعت جيوش الشام تحت قيادة ابنه الملك الأفضل عليّ، ثم توجه هو إلى بر طريق الحجاج إلى مكة لحمايتهم ومنع الصليبيين من الإغارة عليهم، ففر الصليبيون لما علموا بذلك، وتحت قيادة الناصر صلاح الدين احتشد جيشٌ قوامه اثنا عشر ألف مقاتل من الفرسان، عدا المتطوعة والمشاة، في مواجهة ثلاثة وستين ألفًا من الصليبيين.
كان اللقاء الصعب في حطين، والذي حُسمت نتيجته تماما لصالح المسلمين، حتى أسروا ملوك الصليبيين، وعفا صلاح الدين عن هؤلاء الملوك جميعا، سوى "أرناط" الذي تعرَّض لقافلة من الحجاج المسلمين وقتلهم ونهبهم وسب النبي - صلى الله عليه واله، فقتله صلاح الدين بيده.
واستسلمت قلعة طبريّة للمسلمين في اليوم التالي، السادس والعشرين من ربيع الآخر عام ٣٨٥هـ، ثم استولت قوات المسلمين على عكا، وحُررت صيدا دون قتال، ثم بيروت، ثم دخلوا عسقلان، وتبع ذلك تحرير غزة، وكان جملة ما افتتحه صلاح الدين في هذه الفترة الوجيزة خمسين بلدًا كبارًا، كل بلد له مُقاتِلَةٌ وقلعةٌ ومَنعَةٌ، وغَنِمَ جيش المسلمين غنائم عظيمة وسَبَوْا خلقًا كثيرًا..
وقعت معركة حطين التاريخية والمحورية في الخامس والعشرين من ربيع الآخر عام ٣٨٥هـ /٤ يوليو ١١٨٧، حيث انتصر فيها السلطان صلاح الدين الأيوبي سلطان مصر والشام، حرر القدس على اثرها، الأمر الذي دفع بالبابا غريغوري الثامن إلى دعوة لحملة الصليبية ثالثة.

تنحصر المنطقة التي جرت عليها معركة حطين بين السهل الساحلي الممتد على طول ساحل البحر الابيض المتوسط في منطقة اقاليم ميناء عكا غرباً ووادي نهر الاردن شرقاً ، والمنطقة بصورة عامة جبلية تكثر فيها المنحدرات والوديان العميقة والاخاديد التي تمتلىء بالمياه في موسم الشتاء ، وتكون شديدة الحرارة في فصل الصيف وتنعدم فيها المياه ، الا في الابار والعيون القليلة التي لاتسد حاجة القطعان الكبيرة ، فالمنطقة التي جرت فيها معركة حطين تقع بين جبل طوران ومتداده شمالاً وجبلي شيخ وخويخة جنوباً وتمتاز بشدة حرارتها وانعدام المياه فيها صيفاً ، لذلك استغل القائد صلاح الدين هذه المنطقة مكاناً وزماناً ، بل إنه وضع وقام بفكرة ممتازة في سحب القوات الصليبية في منطقة صفورية المحصنة والكثيرة المياه الى هذه المنطقة الجبلية الحارة العديمة المياه ، وكان الطريق مابين صفورية وطبرية والتي حاصر صلاح الدين الاخيرة منها في فكرته لسحب قوات الصليبيين واخراجهم من صفورية وكان الطريق الممتد القريب هو صحراوي[٣٩] ، فلاحظ واستغل صلاح الدين الزمان وهو الصيف الحار والمكان الذي اتصف بالصفات اعلاه .

أدت هذه الخطة المحكمة الى الاطباق على الجيش الصليبي ومحاصرته في وقت تعبه وعطشه وإعيائه ، وانتصار المسلمين العرب انتصاراً كبيراً من خلال الكمائن الكثيرة وتطويق الوديان من خلال الرماة حتى اسر الملك(جاي) نفسه وأمير الكرك (ارناط) وجيرار قائد فرسان الداوية والامير اوك صاحب جبيل والامير هنفري وابن أمير اسكندرونة وامير الشوبك وابن اميرة طبرية وجميع من تبقى من فرسان الداوية والاسبتارية من غير ماكان من اعداد القتلى الذين كانوا بالمئات وكان ذلك عام ٥٨٣ ه[٤٠].

وهكذا نلاحظ استغلال الظروف الجوية الحارة القاسية في فصل الصيف ووعورة المنطقة وانعدام الانهار فيها وقلة الابار التي لاتسد الحاجة الكافية للجيش ، ناهيك عن وعورة الوديان وقساوة الصحراء بين صفورية وطبرية ، أدت بالتالي الى نجاح خطة فكرة القائد صلاح الدين والاطباق على الجيش اطباقاً مبرماً .

سعى البابا انوسنت الثالث إلى بدء حملة صليبية جديدة عام٦١٧هـ/ ١٢١٣، فبدأ بحملة وعظ دامت حتى انعقاد المجمع اللاتيني الرابع عام ٦١٩هـ/١٢١٥ الذي اتخذ سلسلة من الإجراءات التي تتعلق بتنظيم الحملات الصليبية، تحركت قوات مجرية وجنوب ألمانية وقوات نمساوية،ووصلت إلى عكا،وتوقفت هناك حتى انضمت إليها قوات ألمانية وهولندية، فتوجهوا إلى مدينة دمياط في شمال شرق الدلتا بمصر علي النيل، واستولوا عليها عام ٦٣٢هـ/١٢١٩، وتحت الحاح نائب البابا اونوريوس الثالث والقائد الرسولي بيلاجيوس استكمل الهجوم نحو المنصورة ،وفي ذلك الوقت بالذات بدأ فيضان النيل،وفتح المصريون السد علي النهر، وقطع المسلمون طريق التراجع على الصليبيين،وحاصرت قوات المسلمين الصليبيين باعداد كبيرة، وغرق المئات بمياه الفيضان، ووقع الصلح عام ٦٣٥هـ/ ١٢٢١، ولمدة ٨ سنوات، وكان على الصليبيين مغادرة دمياط، ومنيت الحملة الصليبية الخامسة بالفشل الذريع.

بعد الحملة الصليبية السادسة سنة(٦٣٧ه/١٢٣٣م) تقدمت القوات الصليبية، فوصلت قرب المدينة عند الفجر ، فأصدر القائد الكونت بار أمراً لقطعاته بالاختفاء في منخفض بين التلال الرملية الواقعة شمال مدينة غزة وقريبة الى الساحل لأغراض الاستراحة وكانت هذه المنطقة رخوة تحدد من حركة الفرسان كثيراً[٤١] .

كان القائد المصري بيبرس المملوكي قد جعل قوة من رماة السهام تطوق المنطقة وقطع طريق الانسحاب ، إلا انه عندما اكتشفت حركة القوات الاسلامية من قبل الصليبيين اسرعوا بالهزيمة والانسحاب الا انه القوات الاسلامية تمكنت من القضاء على البقية الباقية وذلك لأن المنطقة الرملية الرخوة في اثرت وبشكل كبير في تحديد حركة القوات الصليبية ، فخسرت القوات الصليبية ١٨٠٠ قتيل و ٢٥٠ أسير وكان قائد القوة الصليبية من بين هؤلاء الأسرى[٤٢] .

إن الجنود الصليبين غير معتادين على هذه الطبيعية العربية إن معظم مناطقهم صخرية جبلية وبعضها سهلية واما ما وجدت من رمال وحرارة عالية ، قضت على حركتهم ومعنوياتهم في ان واحد ، وقد استغلها القائدة المسلمين أتم استغلال لصالحهم[٤٣] .

وفي عام (٦٤٥ه/١٢٤٤م)علمت قيادة الاسطول المصري بحركة السفن الصليبية نحو عسقلان اتجهت شمالاً للقائها والقضاء عليها قبل وصولها المدينة ، الا انه قبل حصول التماس بين الاسطولين هبت عاصفة شديدة على المنطقة التي وصلها الاسطول المصري أدت الى تحطم عدد كبير من سفنه فأجبرت بقية السفن على الانسحاب الى مصر ، وهكذا فتح الطريق البحري الى عسقلان امام الصليبين ودون تدخل فقام الاسطول الصليبي بإعادة تموين المدينة بما تحتاجه من المؤن وأنزل المقاتلين الى الساحل ، إلا ان سوء الاحوال الجوية منعته من البقاء امام عسقلان فإنسحب بعد إكمال واجباته نحو عكا[٤٤] .

إستخدمت القيادة المصرية مخلفات السفن المحطمة من الاخشاب لبناء واعداد العُدة للهجوم على الاسوار ، فقد تمكنت من بناء كبش ضخم استطاعت بواسطته شق طريق لقواتها تحت الاسوار يؤدي مباشرة الى قلعة المدينة ، وبعد قتال شديدة انتصرت القوات المصرية وهدمت اسوارها وخربتها تخريباً تاماً ...[٤٥]

وهكذا نلاحظ أثر الاحوال الجوية والعواصف في ابتعاد السفن الصليبية ، واستخدام القوات المصرية للأخشاب المختلفة من تحطم سفنهم في استغلالها لصالهم ثم النصر وهكذا اوقعت هذه المعركة خسائر كبيرة للصليبين ، فقد ضعفت الامكانيات العسكرية الصليبية الى الدرجة التي اصبح فيها الوجود الصليبي في الشرق مهدداً بالنزول ، وقد جاء بعد تحرير مدينة القدس من الصليبين عام ٥٤٢ه ، مما دفع المسؤولين من القادة الصليبين في الشرق الى تقديم موقفهم السيء واتخاذ قرار بأنه اصبح من الضروري ارسال سفارة الى اوربا لشرح موقفهم

والمناداة بتحرير حملة صليبية جديدة للحفاظ على وجودهم واستعادة بيت المقدس من المسلمين فكانت بعدها الحملة الصليبية السابعة (حملة لويس التاسع) عام ٦٤٧ ه[٤٦].

بعد الخسائر التي وقعت في صفوف القوات الصليبية في معركة غزة عام(**١٢٤٦/٥٦٤٧م**) واضعافها للامكانيات العسكرية الى الدرجة التي اصبح فيها الوجود الصليبي مهدداً بالخطر والزوال ، ممادفع المسؤولين من القادة الصليبين الى ارسال سفارة الى اوربا لشرح موقفهم والمناداة بتحرير حملة صليبية جديدة للحفاظ على وجودهم واستعادة بيت المقدس .[٤٧]

استجاب ملك فرنسا لويس التاسع لدعوة البابا انوسنت الرابع ، وقام بتجهيز حملة صليبية كانت السابعة في تعدادها بالنسبة لباقي الحملات السابقة[٤٨] ، اكملت القوات الصليبية استعدادها للابحار من جزيرة قبرص عام ٦٤٧ه ، حيث رست امام ميناء ليماسول القبرصي مئات السفن الكبيرة والصغيرة ، وفي الوقت الذي كانت فيه السفن جاهزة للابحار هبت عاصفة شديدة شتت شملها بحيث انه عندما ابحر الملك لويس التاسع يوم ١٤ /صفر / ٦٤٧ه ، لم يبحر معه سوى ربع الجيش الصليبي[٤٩] ، ولكن مع ذلك لم يؤثر ذلك سلباً على نتيجة معركة دمياط[٥٠] ، حيث كان النصر حليفاً للويس التاسع ايضا بسبب انسحاب فخر الدين امير دمياط ، وعدم تدمير الجسر وعدم ترك جيشه ليدافع عن المدينة لذلك احتلت القوات الصليبية دمياط دون مقاومة .

قرر الملك لويس التقدم نحو القاهرة ،بعد احتلال دمياط، الا ان هبوب العواصف على الوجه البحري خلال هذه الفترة سبب تحطيم اربعمائه سفينة من سفنهم ، وبعد زوال اسباب تعطيل تقدم لويس التاسع ، حيث وصلت تعزيزات من فرنسا ، الا انه حدث تغيرات طبيعية اثرت سلباً على التقدم نحو القاهر ة[٥١] ، وذلك لإنخفاض مياه نهر النيل عن مستواه الطبيعي وذلك في نهاية شهر تشرين الاول من العام٦٤٧ه/١٢٤٩م، وعلى اثر ذلك عقد لويس مجلس حرب لدراسة الموقف والقرار على المسلك الذي ستتخذه القوات الصليبية ، وعند المناقشة طرح مسلكان للعمل ، الاول هو اتباع مسلك دمياط – القاهرة أو على الطريق نحو الاسكندرية والتقدم لإحتلالها[٥٢] ، وكانت نتيجة ذلك هو ماتبعه من خسارة الصليبين في معركة المنصورة ٦٤٧ ه[٥٣] ، فكانت أثار التغيرات الطبيعية احدى العوامل السلبية التي أثرت بصورة سيئة عن اعداد الجيش الصليبي اولاً وتغيير الخطة الابتدائية ثانياً وبالتالي إفشال وخسارة الصليبين في معركة المنصورة ...

إن الطبيعة كما هو لايخفى ليست المسؤولية عن النصر او الخسارة ، وإنما هو الفكر الثاقب والرأي الصائب ودراسة الموقف والامكانيات والاوضاع الطبيعية زماناً ومكاناً هي التي تجعل هذا القائداو ذاك منتصراً او خاسراً امام عدوه .

أدت الهزيمة التي لحقت بفصائل الصليبيين عام ٦٤٥هـ/١٢٤٤ وخسارتهم التامة للقدس إلى ترتيب الحملة الصليبية السابعة، فقادها الملك الفرنسي لويس التاسع وتوجه بها إلى مصر واستمرت الحملة بين عامي ٦٤٧هـ/١٢٤٨ و ٦٥٣هـ/١٢٥٤، فسيطروا في البدء على دمياط وتوجهوا الى مدينة المنصورة ، سار الجيش الصليبي على الضفة الشرقية لنهر دمياط وقد وجدوا انفسهم محاصرين فنهر دمياط الى جهة الغرب منهم وبحر اشموم امامهم والمسلمين محصنين[٥٤] ، فلم يبق امامهم الا عبور الجسر ، فان المسلمين بقيادة الملك المعظم توران شاه نجحوا في تدمير قواتهم وفي حصر بقاياها في المنصورة حتى استسلموا، بعد ان سحبهم بذكاءه السياسي والعسكري والاداري والفني الى أرض المعركة ،ووقوع الملك الفرنسي لويس التاسع في الأسر حتى تم فديه عام ٦٤٩هـ/١٢٥٠ فعاد إلى عكا ثم رحل بحزن إلى فرنسا ،وكانت بالتالي النتيجة لصالح بيبرس والمصريين .[٥٥]

الخاتمة

عصفت حوادث كثيرة في المدن التي شهدت هذه الحملات الصليبية ، منها ميتعلق بالجانب الاوربي الصليبي ، وأخرى تتعلق بالجانب العربي الاسلامي ، وتوصلنا الى نتائج عده وهي :-

١- لم يستغل العرب المسلمون الكوارث الطبيعية والاحداث وتغيراتها لصالحهم تلك التي طرأت على العاصمة أو المدن الاسلامية كما إستغلها الاوربيون في تفسيرها التفسير الديني والتأيد السماوي .
٢- استفاد الاوربيون من هذه الكوارث الطبيعية في التقدم اكثر في الاراضي العربية الاسلامية ، لما لمسوه من ضعف سياسي واقتصادي وحتى في الجانب النفسي والمعنوي .
٣- لم يتدارك القادة العرب المسلمون حجم هذه الكوارث الطبيعية ، بل كانت تمر بصورة مفاجئة ، وتبقى أثارها السلبية على المدن والقلاع لتأتي القوات الصليبية وتحتلها بسهولة .
٤- نجد استثمار العرب المسلمين في الجانب القيادي لسير بعض المعارك الدفاعية منها او الهجومية ، كما في معركة البابين(٥٦٢ه/١١٦٧م) ومعركة حطين (٥٨٣ ه /١١٨٦) ، ومعركة غزة (٦٣٧ه/١٢٣٣م) ومعركة المنصورة (٦٤٧ ه /١٢٤٦م) ، وهذا نابع من عقلية القيادي الناجح الذي عليه الالمام بارض المعركة والسيطرة على اي طارئ طبيعي كان أو غيره ليقود جيشه للنصر ضد الاعداء .
٥- كانت استفادة الاطراف للدولة العربية الاسلامية للحوادث والكوارث الطبيعية اكثر من استفادة المركز والعاصمة نفسها ، فأستغل الامراء هذه الكوارث في اضعاف المركز على حساب قوة وسيطرة امراء الاطراف في فسح المجال امامهم التقدم والسيطرة بصورة أكبر ، كما حدث مع عماد الدين زنكي ونور الدين زنكي ومن ثم اسد الدين شيركوه وصلاح الدين الايوبي .

قائمة الهوامش

(١) سنجار ، مدينة من نواحي الجزيرة الفراتية ، منها الى مدينة الموصل ٤٨ ميلاً . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ،ص٤٨ .
(٢) عاشور ، أضواء جديدة على الحروب الصليبية ، ص ٨٥ – ٨٨ .
(٣) حماه ،مدينة كبيرة عظيمة الاسواق تشرف على نهر العاصي وتجاور مدينة حمص في الشام . ينظر ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٠٠ .
(٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ،ص٢٠٠ .
(١) ابو الفداء ، تاريخ ابي الفداء المختصر في تاريخ البشر ، ج٢ ،ص١٠٢ .
(٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٢٠٠ .
(٧) عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة الحاجبي آق سنقر ، تركي الاصل اول ملوك الدولة الاتابكية في الموصل سنة (٥٢١هـ) واجلي الفرج عن حلب وحماه سنة (٥٢٤هـ) ، وعن الرها سنة (٥٣٩ هـ) وقتل سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص١٨٩ ، الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ،ص٥٠ .
(٨) ابن منقذ ، الاعتبار، ص ٢٢٤ ؛ الحريري ، الاخبار السنية في الحروب الصلبية ، ص ١١٢ – ١١٥ .
(٨) صلاح الدين الايوبي ، يوسف بن أيوب بن شاذي من أذربيجان كردي الاصل ، سيطر على مصر ثم بلاد الشام ، حكم مصر ٢٤ سنة وسوريا ١٩ سنة ، توفي سنة(٥٨٩ هـ/١١٩٣م) . ينظر الزركلي ، الاعلامم ، ج٨ ، ص٢٢٠ .
(٩)الحميدة ، الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص١٧٦ .
(١٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٥ ،ص٣٧٢ – ٣٧٤ .
(١١) ابو الفداء ، تاريخ ابي الفداء ، ج٢ ، ص١٠٤ – ١٠٥ .
(١٢) شيزر ، قلعة في الشام بالقرب من حماة في وسطها نهر الاردن . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ،ص٣٨٣ .
(١٣) حمص مدينة في بلاد الشام على بعد اربعمائة ميل تقريباً عن دمشق . ينظر :الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١،ص٣٧٤ .
(١٤) حصن الاكراد ، حصن يقع بين الرقة وحلب : ينظر ،الحموي،معجم البلدان ،ج٢ ، ص٢٦٤ .
(١١) طرابلس مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ،ص٣١٥ .
(١٦) انطاكية ، بلد كبير من مشاهير بلاد الروم بعد قلمية واللامس على شط البحر المتوسط الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٥٧ .
(١٧) ابن منقذ ، الاعتبار ، ص٢٢٤ ؛ اضواء جديدة ، ص٨٧ ؛ عشري ، الاسماعليون ،في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، ص ٩٨ – ١٠٠ .
(١٨) مجمع كلير مون ، مجمع ديني كنسي لرجال الدين المسيح في مدينة كلير مونت ، خاطب فيه البابا العالم الاوربي على غفران ذنب كل من يذهب الى بيت المقدس . ينظر ، قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص٢٧ .
(١٩) جوناثان ريلي ، الحملة الصليبية الاولى ، ص٦٥ .
(٢٠) كاهن ، الشرق والغرب ، ص٧٤ – ٧٥ .
(٢١) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص٣١١-٣١٢ .
(٢٣) جوناثان ريلي ، الحملة الصليبية الاولى ، ص٦٦.
(٢٤) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ،ص٤٥-٤٦ .
(٢١) زابوروف ، الصيبيون في الشرق ، ص٣١٣ .

[٢٦] جوناثان ريلي ، الحملة الصليبية الاولى ، ص٦٨ .
[٢٧] قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص٤٧ .
[٢٨] بطرس الناسك ، احد المبشرين المسيحين المشهور في إذكاء روح الحماسة والدعوة للحرب الصليبية ، إجتاز فرنسا واستطاع ان يجتذب الوف الفقراء بفضل مامتاز به من فصاحة واستغلاله لسوء الاحوال الاقتصادية لهؤلاء العامة . ينظر : باركر ، الحروب الصليبية ،ص٢٥ .
[٢٩] جوناثان ريلي ، الحملة الصليبية الاولى ص٧٠.
[٣٠] معرة النعمان، مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص بين حلب وحماة ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٥٦ .
[٣١] ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص٤٣٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣٧ ، ص ٤١ .
[٣٢] جوزيف العدوان الصليبي ، ص٢٤ .
[٣٣] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ١٤٨ .
[٣٤]أسد الدين شيركو بن شاذي بن مروان ، اول من ولي مصر من الاكراد الايوبيين ، عم السلطان صلاح الدين ، توفي في مصر بعد أيام من دخوله اليها سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م) . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٥،ص٢١٠ .
[٣١] إبن الاثير ، التاريخ الباهر ،ص١٣٢ ؛ خاشع وأخرون ، الوطن العربي ، ص١٤٦ ؛ براور ، عالم الصليبين ، ص٣٤٠ -٣٤١ .
[٣٦] رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، ص ٦٠٤ .
[٣٧] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج٥ ،ص٣٤٩ ؛ الحميدة ، الحروب الصليبية ، ج٤ ، ص١٣٣ – ١٣٥ .
[٣٨] ابن شداد ، النوادر ، السلطانية ، ص٢٥١ – ٢٥٢ ؛ الحنبلي ، زبدة الحلب ، ص٤٦٣.
[٣٩] عوض الحروب الصليبية ، ص٤٦٣ ؛ ممدوح ، الحروب الصليبية ، ص ١٢٩ .
[٤٠] الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص٦٢٩ – ٦٣٠ ؛الحميدة ، الحروب الصليبية ، ج٣،ص٣٢٠ .
[٤١]الحميدة ،الحروب الصليبية ، ج٤،ص٢٤٥ .
[٤٢] رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٣٧٤ .
[٤٣] المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص٣٩٢ ؛ ابو شامة ، عيون الروضتين ، ص ١٧٠ .
[٤٤] ابن شداد ، النوادر السلطانية ،ص ٤٣٢ ؛ الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ج٣٧ ، ص ٤١ .
[٤٥]ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص ٦٨ – ٧٠ .
[٤٦] ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص١٨٠ .
[٤٧]عاشور ، الحركة الصليبية ، ج٢ ، ص٣٤ .
[٤٨]رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٤٧٢ .
[٤٩]ابو شامة ، الذيل على الروضتين ، ص ١٨٣ .
[٥٠]دمياط ، مدينة قديمة بين تنسيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٥٨ .
[٥١]المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ص ٣٣٧ ؛ ابو الفداء .
[٥٢]الحميدة ، الحروب الصليبية ، ج٤ ، ص ٢٦٦.
[٥٣]الذهبي ، دول الاسلام ، ج٢ ، ص ١٢٢ .
[٥٤]رشيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص٤٧٣ .
[٥٥]المقريزي ، السلوك ،ج١ ،ص٣٧٠ ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص ١١٠ .

قائمة المصادر والمراجع العربية والمعربة

أ- **المصادر :-**

- ابن الاثير (ت٦٣٠هـ) ، عز الدين ابو الحسن علي محمد الجزري .

١- الكامل في التاريخ ،(د.ط)، دار صادر ، بيروت – لبنان ،١٩٦٦ .

- الادريسي (ت٥٦٠هـ) ، محمد بن محمد بن عبد الله .

٢- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٩ م.

- الاصفهاني ، ابي عبد الله محمد بن محمد .

٣- الفتح القدسي في الفتح القدسي ، ط١ ، مطبعة مصطفى فهمي ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

- ابن الغري بروي (ت ٨٧٤ هـ) ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بروي .

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق محمد حسين شمس الدين ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٩٩٢م.

- ابن شداد (ت٦٣٢هـ) ، بهاء الدين ابن شداد التميمي .

٥- النوادر ، السلطانية والمحاسن اليوسفية أو (سيرة صلاح الدين) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط٢ ،مطبعة الخانجي ، القاهرة ،١٩٩٤ م .

- الحنبلي .

٦-

- ابن خلدون (ت ٨٠٨ ه) ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي .

٧- تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) ، (د.ط) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١ .

- الذهبي (ت٧٤٨ هـ) ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان .

٨- تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م .

٩- سير اعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٣ .

- ابو شامة (ت ٦٦٥ هـ) ، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي .

١٠- عيون الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق احمد البيسومي ، ط١ ، احياء التراث العربي ، دمشق ، ١٩٩١ م.

- ابو الفداء (ت ٧٣٢ هـ) ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود .

١١- تاريخ ابي الفداء (المختصر في تاريخ البشر) ، تعليق محمود ديوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ م.

- ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي .

١٢- البداية والنهاية ، ط٣ ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٩ م .

- المقريزي

١٣- السلوك لمعرفة دول الملوك ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ م.

- ابن منقذ ، اسامة بن مرشد الكناني الشيرزي .

١٤- الاعتبار ، ط١ ، مكتب الثقافة الدينية ، القاهرة ، (د.ت).

- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله .

١٥- معجم البلدان ، ط١ ، دار احياء الترلث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٩ م .

ب- المراجع العربية والمعربة :-

- باركر ، نست .

١٦- الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، ط٢ ، دار النهضة ، بيروت – لبنان ،١٩٦٧م.

- جوزيف ، نسيم يوسف .

١٧- العدوان الصليبي على بلاد الشام ، ط٣ ، دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٧١ .

- جوناثان ، ريلي سميث .

١٨- الحملة الصليبية الاولى وفكرة الحروب الصليبية ، ترجمة محمد فتحي ، ط٢ ، الهيئة المصرية ، العامة ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .

- الحريري ، علي .

١٩- الاخبار السنية في الحروب الصليبية ، ط٣ ، مطبعة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

- رنسيمان ، ستيفن .

٢٠- تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة الباز العريني ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ م .

- زابورف ، ميخائيل .

٢١- الصيبيون في الشرق ، ترجمة الياس شاهين ، ط١ ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م .

- الزركلي (ت١٤١٠هـ) ، خير الدين الزركلي .

٢٢- الاعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠ .

- عاشور ، سعيد عبد الفتاح .

٢٣- اضواء جديدة على الحروب الصليبية ، ط١ ، دار القلم ، مصر ، ١٩٦٤م.

- العبادي ، أحمد مختار .

٢٤- في التاريخ العباسي والفاطمي ، ط١ ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

- عوض ، محمد مؤنس .

٢٥- الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ، ط١ ، مطبعة عين للدراسات ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

- قاسم ، عبدة قاسم .

٢٦- ماهية الحروب الصليبية ، ط١ ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠م .

- كاهن ، كلود .

٢٧-الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة احمد الشيخ ، ط١ ، مطبعة سيناء . مصر ، ١٩٩٥م